[196] ولسوف يختار ا من هؤلاء الثلة أكملهم عقلا، وأفضلهم نفسا، وأجمعهم لخصال الخير والكمال، ولكن علمه تعالى بهم، واختياره لهم ليس فيه جبر لهم على أي شئ من فعل أو قول كما هو واضح وعليه، فلا يلزم من العصمة الجبر والقهر، بحيث يكون المعصوم غير قادر على فعل المعصية تكوينا، بل هي بمعني أنها لا تصدر منه، وعلى حسب التعبير العلمي: إنه لا يكون فيه مقتضى للمعصية، ولا توجد فيه علتها المؤثرة، بل لا يخطر في باله إرتكابها أصلا، فيستحيل صدورها منه بهذا المعنى ليس إلا. وهذا كما نقول: يستحيل أن يرمي الطفل نفسه في النار فإنه ليس بمعنى أنه لا يمكنه ذلك، لان ذلك مقدور له بالبداهة، ولكن بمعنى أنه لا يفعل ذلك ولا يقدم عليه أصلا. وكما نقول: يستحيل أن يصدر الظلم من ا، ولا نقصد: أنه لا يقدر عليه، إذ لا شك في أن ا تعالى يقدر على تعذيب أطوع الناس له. وإنما نقصد أنه لا يفعله، لانه ينافي حكمته، ولا ينسجم ولا يليق بشأنه وذاته تعالى شأنه. وبعد كل ما تقدم، فإن إختيار ا لبعض عباده، وإظهار المعجزة على يده، يكشف لنا عن أكمليته وعن عصمة، إذ لا يعقل أن يختار ا لقيادة الامة وهدايتها من تصدر منه الذنوب والمعاصي، حسبما أشرنا إليه. أفضل الخلق محمد (ص): ومما قدمناه نستطيع أن نفهم لماذا كان نبينا صلوات ا وسلامه عليه أفضل الخلق أجمعين، حتى الانبياء والمرسلين، فإنه، وإن كان الكل معصومين عن الذنوب، وكلهم كان يدرك آثار الذنوب وعواقبها وآثارها، ولهم معرفة وإطلاع على جلال وعظمة وملكوت ا تعالى أكثر _____